بهجة النادی
فی ترجمة السید الهادی
(۱۳۱٦.۱۲٤۰هـ)
از: سید حسن صدر کاظمی
(۱۳٥٤.۱۲۷۲هـ)

به کوشش: محمد حسین واعظ نجفی

میراث شهاب، شماره ۸۰-۷۹

مقدمه

در لا به لای آثار مرحوم آیت الله سید حسن صدر رساله‌ای در شرح حال والد ماجدش مرحوم آیت الله سید هادی بن سید محمد علی موسوی عاملی کاظمی به چشم میخورد که از چند جهت حائز اهمیت است:

۱. این رساله یکی از منابعِ تاریخ علمی ـ اجتماعی خاندان صدر و چگونگی انتقال شاخه ای پر خیر و برکت از این خاندان رفیع به دیار کاظمین به شمار می آید.

۲. سید حسن صدر در این رساله اطلاعات ناب و تازه ای درباره سرگذشت خود و خاندانش آورده که در تدوین شرح حال وی بسیار مفید است.

۳. مؤلف از این رساله در تألیفات و اجازات خود نام برده، و در برخی از آثار بهره برده است.

٤. برخی از شرح حال نویسان نیز از این رساله استفاده کردند یا به این رساله ارجاع داده اند، مانند علامه شرف الدین در کتاب گرانقدر بغیة الراغبین.

این رساله بر اساس تنها نسخه موجود در کتابخانه مؤلف در شهر مقدس کاظمین تصحیح شد و تصحیحات و اضافات مؤلف به خط وی بر این نسخه مشاهده می شود، در پاورقی نیز اطلاعات تکمیلی و تصحیحی راجع به سرگذشت سید هادی

صدر آورده شده، شاید مفید واقع گردد، والله من وراء القصد.[1]

متن رسالهٔ بهجة النادی

[اسمه ونسبه:]

علمُ العلم، ونتيجةُ الأعلام، البالغ فی الفضائل والفواضل أعلی مقام، سَيدنا الإمام، المقتدی بآثاره، المهتدی بأنواره، عمدة المحقِّقين قديماً وحديثاً، وملاذ المدقِّقين تفسيراً وحديثاً، بحر الفضائل الذی ساغ لكلِّ وارد، وكعبة المجد التی يطوی إليها كلُّ قاصد، السَّيدُ الطاهر، الشهير بالسَّيدِ هادی صَدْر الدِّين؛

ابن السَّيدِ العلامة الأوّاه، السَّيد مُحَمَّد علی طاب ثراه، [أخی][2] السَّيد العلامة السَّيد صَدْر الدِّين؛

ابن السَّيدِ الجليلِ، والمتبحِّر النبيل، السَّيد صالح الكبير؛

ابن السَّيد العَلامة السَّيد مُحَمَّد شرف الدِّين؛

ابن السَّيد الفَقِيه السَّيد إبراهيم؛

ابن السَّيد العلامة، فذلكة الفقهاء، وبقية الشرفاء، والرافع للعلوم أرفع راية، والجامع بين الرواية والدراية، سَيد الشُّيوخ، السَّيد نور الدِّين علی، [أخی] السَّيد مُحَمَّد صاحب *المدارك*؛ الموسوی العاملی أصلاً، النجفی مولداً، الإصفهانی منشأً، النجفی تحصيلاً، الكاظمی موطناً ومدفناً.

[مولده ومنشؤه:]

كان تولّده[3] ﷺ سنة ألف ومئتين وأربعين[4]، وفی أيام رضاعته زُمَّتْ[1] ركائب السَّيد الشريف

---

۱. برای شرح حال سید حسن صدر به این منابع مراجعه شود: اعیان الشیعة، ج۵، ص۳۲۵؛ نقباء البشر، ص٤٤٥؛ تکمله أمل الآمل، ج۱، ص۱۱۵؛ الفوائد الرضویة، ص۱۲۳؛ معارف الرجال، ج۱، ص۲٤۹؛ ریحانة الأدب، ج۳، ص٤۲٤، هدیة الرازی، ص۸۵؛ مرآة الشرق، ج۱، ص۵۲۱؛ مفصل ترین شرح حال مؤلف را نگارنده تدوین کرده که در مقدمه تأسیس الشیعة الکرام به زودی منتشر میشود.

۲. فی الأصل: «أخی»، والصواب ما أثبتناه، وکذا فی المورد التالی.

۳. کذا، والصواب: مولده.

٤. قال السید شرف الدین فی بغیة الراغبین: «ولد أعلی الله مقامه فی النجف الأشرف سنة ۱۲۳۵، وذهب أبوه به وبأُمِّه إلی

أبيه[٢] إلى نحو خراسان بالأهل والعيال.

ثُمَّ مَالَ إلى زيارة أخيه السَّيد العلامة السَّيد صَدْرِ الدِّين، القاطن بإصفهان، فسأله المقام والسُّكنى معه، حيث كانت إصفهان محطّ رحال العلماء، فأقام بها غير بعيد، ففاجأه القضاء سنة ألف ومئتين وثلاثة وأربعين.

وتعرف بسنة موت العلماء؛ لأنَّه مات فيها: السَّيد المجاهد مُحَمَّد صاحب *المفاتيح* الطباطبائى[٣]، والشَّيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء،[٤] و[الـ]شيخ [أحمد بن][١] زين الدِّين

اصفهان طفلاً». وكذلك ذكر تاريخ ولادته السيد الصدر فى تكملة أمل الآمل، ج١، ص٣٩١، فلاحظ.

١. يبدو من الأصل: «زبت»، والصواب ما أثبتناه.

٢. فى الأصل: «أبوه»، والصواب ما أثبتناه.

٣. هو السيد محمد بن على بن محمد على بن أبى المعالى الطباطبائى الحسنى، الحائرى، صاحب «المناهل»، المعروف بالمجاهد، أحد أعلام الإمامية. ولد فى كربلاء فى حدود سنة ثمانين ومئة وألف.

وتتلمذ على الفقيهين الكبيرين: والده السيد على الشهير بصاحب الرياض، والسيد محمد مهدى بحر العلوم الطباطبائى، وتخرّج بهما.

وجدّ فى دراسة علمى الفقه والأصول حتّى برع فيهما، وارتحل نحو سنة (١٢١٨ هـ) إلى أصفهان، فتصدى بها للتدريس والتصنيف. ثمّ عاد بعد وفاة والده (سنة ١٢٣١ هـ) إلى كربلاء، فقام مقامه فى التدريس والإفتاء. وحظى بمكانة سامية بين رجال عصره، وصار من مراجع التقليد.

تتلمذ عليه وروى عنه بالإجازة ثلة من العلماء، منهم: محمد صالح بن محمد البرغانى القزوينى، وأخوه محمد تقى البرغانى، وأحمد بن على مختار الجرفادقانى، وحسن بن محمد على اليزدى الحائرى، ومحمد تقى بن على النورى الطبرسى، والسيد محمد شفيع بن على أكبر الجاپلقى الحائرى، والسيد إبراهيم بن محمد باقر القزوينى الحائرى صاحب الضوابط، وآخرون.

وصنّف كتباً، منها: المناهل (مطبوع) فى الفقه، إصلاح العمل فى فقه العبادات، المصابيح فى شرح «المفاتيح» فى الفقه للفيض الكاشانى، جامع العبائر فى الفقه، مفاتيح الأصول (مطبوع) فى أصول الفقه، الوسائل إلى النجاة فى أصول الفقه، رسالة فى حجّية الظن المطلق سماها المقلاد (مطبوعة مع كتابه المفاتيح)، كتاب فى الأغلاط المشهورة، عمدة المقال فى تحقيق أحوال الرجال، والمصباح الباهر فى إثبات نبوة نبينا الطاهر وهو ردّ على الفادرى.

توفّى بقزوين فى شهر صفر سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف، عائداً من القتال ضدّ القوات الروسية التى استولت على بعض المدن الإيرانية فى عهد السلطان فتح على شاه القاجارى، وكان المترجم قد أفتى بالجهاد ضدّهم.

راجع: روضات الجنات ١٤٥/٧ برقم: ٢١٤، هدية العارفين ٣٦٣/٢، الفوائد الرضوية ٥٧٩، أعيان الشيعة ٤٤٣/٩، ريحانة الأدب ٤٠١/٣، الذريعة ١٧٠/٢ برقم: ٦٢٩ و٧٠/٥ برقم: ٢٧٥ و٢١٠/٦ برقم: ١١٧٥ و٣٠٠/٢١ برقم: ٥١٧٣ و٣٥٢/٢٢ برقم: ٧٤٠٣، مصفى المقال ٤٤١، معجم المؤلفين ٥٦/١١، معجم مؤلفى الشيعة ٢٥٦، تراث كربلاء ٢٦٦).

٤. هو الشيخ موسى بن جعفر بن خضر بن محمد يحيى المالكى، الجناجى الأصل، النجفى، أحد مراجع الدين للطائفة الإمامية.

كان فقيها متبحّراً، أصولياً، من أكابر أساتذة الفقه. ولد فى النجف الأشرف فى حدود سنة ثمانين ومائة وألف، ودرس على أسد الله بن إسماعيل التسترى الكاظمى. ثمّ حضر على فقيه عصره والده جعفر صاحب «كشف الغطاء» ولازمه، وتخرّج به، ونبغ،

الأحسائی.[۲]

ونال درجة الاجتهاد، واستقلّ بالتدريس فی حياته. ثمّ انتهت إليه المرجعية بعد والده، وعلا صيته. وكان خبيراً بالسياسة، عارفا بمواقع الأمور، ذا مكانة سامية عند الحكام والوزراء، وله معهم حكايات.

ورد هو وأخوه الشيخ علی إلی الحائر (كربلاء) – لوقوع بعض الحوادث فی النجف – فشرعا فی التدريس، وأكبّ عليهما أهل العلم، وكانت كربلاء يومئذٍ تزخر بهم، ثمّ عادا إلی النجف بعد أن أقاما هناك ستة أشهر. ولم تمض إلّا مدّة يسيرة حتی توفّی مدرّس كربلاء الشهير محمد شريف المازندرانی الحائری المعروف بشريف العلماء، فالتحق جمع غفير من تلامذته بحوزتهما.

وقد أخذ عن المترجم وتخرّج به ثلّة من العلماء، منهم: أخوه حسن (المتوفّی ۱۲٦۲ هـ)، وابن أخيه محمد بن علی بن جعفر كاشف الغطاء (المتوفّی ۱۲٦۸ هـ)، ومحمد حسن بن باقر النجفی صاحب الجواهر، وعلی بن عبد الله بن حرز الدين النجفی (المتوفّی ۱۲۷۷ هـ)، ومحسن بن محمد بن خنفر العفكاوی النجفی، والسيد عبد الفتاح بن علی المراغی، والسيد محمد مهدی بن حسن القزوينی النجفی (المتوفّی ۱۳۰۰ هـ)، وعبد الوهاب بن محمد علی القزوينی النجفی الشريف، ومحمد صالح بن محمد محسن المازندرانی الأصفهانی الجوبارئی، وغيرهم.

وصنّف كتاب منية الراغب فی شرح «بغية الطالب» فی الفقه لوالده فی مجلدين ولم يتمّه، ورسالة فی الدماء الثلاثة.

توفّی بالنجف سنة إحدی وأربعين ومائتين وألف. ورثاه جماعة من الأدباء منهم الحاج محمود الموصلی، والسيد حسن الأصم البغدادی، رثاه بقصيدة، أرّخ فيها عام وفاته بقوله:

ونـــــاد حيـــــث العـــــلا نـــــادت مؤرّخـــــة: فـــــی جانـــــب الطـــــور ألقيـــــت العصـــــا موســـــی

راجع: روضات الجنات ۲۰۱/۲ (ضمن ترجمة والده)، الفوائد الرضوية ۷۵ (ضمن ترجمة والده)، الكنی والألقاب ۱۰۳/۳ (ضمن ترجمة والده)، معارف الرجال ۲٦/۳ برقم: ٤۲۸، أعيان الشيعة ۱۷۸/۱۰، العبقات العنبرية ۱۸۱، ريحانة الأدب ۲۸/۵، ماضی النجف وحاضرها ۱۹۹/۳، الذريعة ۲۸/٦ برقم: ۱۱۹ و ۲۰۲/۲۳ برقم: ۸٦۳٤، معجم رجال الفكر والأدب فی النجف ۱۰۵۱/۳.

۱. زيادة لتصحيح الاسم.

۲. هو الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم الأحسائی المطيرفی.

ولد فی المطيرف (من قری الأحساء) سنة ست وستين ومائة وألف. وتلقّی مبادئ العلوم عن محمد بن محسن الأحسائی، وغيره. وارتحل إلی العراق فی سنة (۱۱۸٦ هـ)، فحضر فی كربلاء علی: محمد باقر ابن محمد أكمل البهبهانی، والسيد محمد مهدی بن أبو القاسم الشهرستانی، والسيد علی بن محمد علی الطباطبائی، وفی النجف علی جعفر كاشف الغطاء.

وأجاز له أساتذته الشهرستانی والطباطبائی وكاشف الغطاء، وآخرون مثل: السيد محمد مهدی بحر العلوم، وأحمد بن حسن الدمستانی، وحسين بن محمد العصفوری البحرانی.

وقد أقام فی البحرين مدّة أربع سنين، ثمّ سكن البصرة بعد أن زار العتبات المقدسة سنة (۱۲۱۲ هـ).

وسافر إلی إيران، فلبث فی يزد مدة ثمّ انتقل إلی كرمانشاه بطلب من محمد علی ميرزا بن السلطان فتح علی شاه القاجاری، وزار عدة مدن فی إيران. ثمّ ارتحل إلی العراق، فاستقرّ فی كربلاء.

صنف كتبا ورسائل جمّة، منها: الرسالة الحيدرية فی الفروع الفقهية، الرسالة الصومية، شرح «تبصرة المتعلمين فی أحكام الدين»

فصار صاحب العنوان فى كفالة عَمِّهِ العلامة، ونشأ فى بيته، وتربَّى فى حجره، وكان من أعزِّ ولده، ورغَّبَهُ فى العلوم ونيل الكمالات، حتَّى فرغ من العلوم العربية، وسائر المقدِّمات، وهو ابن اثنا[تـ]ى عشر[ة] سنة، وصار يحضر عالى مجلس عمِّه العلامة فى الفقه بأمرٍ منه؛ لما رأى عمُّه علوَّ استعدادِهِ، وقوَّةَ نظرِهِ، وحدَّةَ فهمِهِ، وقابليتِهِ للعلوم، مع حُسْنِ هَدْيه وسكونِهِ، ورغبتِهِ فى العلوم، ونيل الكمالات، وصار يستفيد من أنوارِ علومِ عمِّه.

وكان له أيام مقامه بإصفهان أستاذٌ يقرأ عليه علَمَى المنطق والكلام، يعرف بـ: [الـ]ـملا عبد الكريم الإصفهانى، جمّ العلوم، خصوصاً فى علم الحروف والأعداد، وعلم الرمل والجفر، وصار يرغّب صاحب العنوان فى تعليمه تلك العلوم، فأجابه إلى ذلك، وتعلّم من تلك العلوم الكثير، وصار من مهرة تلك الفنون، لكنَّه ﷺ لم يتظاهر بها، وأخفى معرفته إياها إلى آخر عمره، وهذا دليل شدّةِ تورُّعِهِ وقوَّةِ نفسه.

[هجرته إلى النجف:]

ولمَّا بلغَ الحلمَ هاجرَ إلى النجف الأشرف، وتردَّدَ على جملةٍ من أفاضلِ الغرى فى الفقه والأُصول، وكان ملازماً لعالى مجلس درس الشَّيخِ الفَقِيه، أبى العبَّاس، صاحب *أنوار الفقاهة*، الحسن بن شَيخِ الطائفة جعفر بن خضر،[1] حتَّى مضتْ عليه خمس سنين، فكتب السَّيد عمُّهُ

للعلَّامة الحلّى لم يتم، أحكام الكفّار بأقسامهم قبل الإسلام وبعده وأحكام فرق الإسلام، شرح مبحث حكم ذى الرأسين من «كشف الغطاء»، ذكر فيه أحكامه من أوّل الطهارة إلى الديات، المسائل القطيفية، تحقيق القول بالاجتهاد والتقليد وبعض مسائل الفقه، جواز تقليد غير الأعلم وبعض مسائل الفقه، مباحث الألفاظ فى الأصول، أسرار الصلاة، تفسير سورة التوحيد وآية النور، شرح الزيارة الجامعة (مطبوع)، جوامع الكلم (مطبوع)، شرح «الحكمة العرشية» لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازى المعروف بملا صدرا، كيفية السير والسلوك الموصلين إلى درجات القرب والزلفى، معرفة النفس، معنى الكفر والإيمان، بيان أحوال أهل العرفان والصوفية وطرائقهم وطرق الرياضات، رسالة فى التجويد، رسالة فى علم النجوم، شرح علم الصناعة، والفلسفة وأحوالها، وديوان شعر، وغير ذلك كثير.

توفّى حاجّاً بقرب المدينة فى شهر ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف، وحمل إليها، فدفن فى البقيع.

راجع: روضات الجنات ١/ ٨٨ برقم: ٢٢، مستدرك الوسائل (الخاتمة) ٢/ ١٢١، قصص العلماء ٤٧، هدية العارفين ١/ ١٨٥، إيضاح المكنون ١/ ٢٠٥، أنوار البدرين ٤٠٦ برقم: ٨، أعيان الشيعة ٢/ ٥٨٩، ريحانة الأدب ١/ ٧٨، الذريعة ٧/ ١٢٤ برقم: ٦٦٧، الكرام البررة ١/ ٨٨ برقم: ١٨٠، الأعلام ١/ ١٢٩، معجم رجال الفكر والأدب فى النجف ١/ ٨٩، معجم المفسرين ١/ ٣٨، معجم المؤلفين ١/ ٢٢٨، فرهنگ بزرگان ٣٦).

١. هو الشيخ حسن بن جعفر بن خضر بن محمد يحيى المالكى، الجناجى الأصل، النجفى، صاحب «أنوار الفقاهة»، أحد أجلّاء الإمامية.

كان فقيهاً مجتهداً، أصولياً، ماهراً فى الفقه مستحضراً لمسائله، من مشاهير المدرّسين.

العلامة السَّيدُ صَدْرُ الدِّين إلى الشَّيخ حسن أنْ يأمره بالرجوع إلى إصفهان؛ حتَّى يزوِّجَهُ بابنة عمِّهِ، فألزمَهُ الشَّيخُ بذلك.

فرجعَ إلى إصفهان، وهو مكرهٌ؛ لشدَّة أُنسِهِ بالنجف الأشرف، وتزوَّجَ هناك، ولمْ يبْقَ أكثر من سنة، وترك عياله عند عمِّهِ السَّيد، ورجع إلى النجف، وعاد إلى حضور مجلس شيخه الفَقِيه الحسن بن جعفر، وجدَّ في الطلب حتَّى ملك من الفقه زمامَه، وعلى منْهُ سنامَه.

ثُمَّ ظهرَ شيخُ الأمَّة، آيةُ الله في العالمين، المرتضى بنُ الأمين الأنصاري،[1] فوجده قد ملك

ولد سنة إحدى ومائتين وألف بالنجف. ونشأ على والده فقيه عصره جعفر كاشف الغطاء، وحضر عليه قليلا.

وأخذ وروى بالإجازة عن أكابر العلماء كأخيه موسى (المتوفّى ١٢٤١ هـ)، وأخيه علي (المتوفّى ١٢٥٣ هـ)، والسيد محمد جواد العاملي النجفي صاحب «مفتاح الكرامة» وأسد الله بن إسماعيل التستري الكاظمي، وسليمان بن أحمد البحراني القطيفي (المتوفّى ١٢٦٦ هـ)، والسيد عبد الله بن محمد رضا شبر الكاظمي، وعلي البحراني، وقاسم بن محمد بن أحمد آل محيي الدين الحارثي الهمداني. وتبحّر في الفقه، وامتلك قدرة واسعة على التفريع، وعرف بسرعة الإجابة عن المسائل لسعة إحاطته وقوة استحضاره.

أقام في مدينة الحلَّة مدّة، ثمّ عاد إلى النجف بعد وفاة أخيه الشيخ علي سنة (١٢٥٣ هـ)، وتصدّى بها للتدريس والإفتاء وإمامة الجماعة، وحصل على نصيب من الرئاسة الدينية في أيام الرئاسة العامة لصاحب الجواهر.

تتلمذ عليه وروى عنه بالإجازة فريق من العلماء، منهم: محمد ومهدي ابنا أخيه علي، والسيد محمد مهدي القزويني (المتوفّى ١٣٠٠ هـ)، ومشكور بن محمد الحولاوي، وجواد بن حسين نجف، وأحمد بن عبد الله الدجيلي (المتوفّى ١٢٦٥ هـ)، وعبد الحسين بن علي الطهراني الملقّب بشيخ العراقين، والسيد علي نقي بن حسن بن محمد المجاهد الطباطبائي الحائري، ونعمة بن علاء الدين بن أمين الدين الطريحي، والسيد حسين بن محمد رضا بن محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (المتوفّى ١٣٠٦ هـ)، والسيد إسماعيل بن نصر الله البحراني البهبهاني (المتوفّى ١٢٩٥ هـ)، ومحمد حسين بن علي بن محمد حسين الأعسم النجفي (المتوفّى ١٢٨٨ ه)، وغيرهم.

وصنّف كتبا ورسائل، منها: أنوار الفقاهة قيل إنّه جمع فيه بين الإيجاز والأدلّة والتفريع، شرح مقدمات «كشف الغطاء» لوالده في أصول الفقه، تكملة «بغية الطالب في معرفة المفروض والواجب» لوالده، تكملة «القواعد الجعفرية» لوالده في شرح «قواعد الأحكام» في الفقه للعلّامة الحلي، رسالة عملية في العبادات، رسالة في البيع اقتصر فيها على الفتوى، السلاح الماضي في آداب القاضي، رسالة في الإمامة، وكتاب في علوم متفرقة.

توفّي بالنجف سنة اثنتين وستين ومائتين وألف.

راجع: روضات الجنات ٣٠٦/٢ برقم: ٢٠٧، مستدرك الوسائل (الخاتمة) ١٤٢/٢، هدية العارفين ٣٠٢/١، الفوائد الرضوية ٩٧، الكنى والألقاب ١٠٣/٣، معارف الرجال ٢١٠/١ برقم: ٧٩، أعيان الشيعة ٣٥/٥، ريحانة الأدب ٢٦/٥، العبقات العنبرية ٢٩٠، الذريعة ٤٣٦/٢ برقم: ١٧٠٢، الكرام البررة ٣١٦/١ برقم: ٦٣٩، الأعلام ١٨٦/٢، معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١٠٤/٣، معجم المؤلفين ٢١٢/٣.

١. هو الشيخ مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين الأنصاري، الدزفولي، النجفي. كان من عباقرة الإسلام، وروّاد التجديد في الفقه والأصول، وزعيم الإمامية ومرجعها الأعلى في عصره.

من العلوم الزماما، فلازمه لزاماً، وجعل العكوف على عالى مجلس درسه فريضةً وإلزاماً، حتّى أحيى من علم الأصول رسمه، وأعلى اسمه.

[وفاة عمّه السيد صدر الدين:]

ولمّا كانت سنة ثلاث وستين بعد المئتين والألف[1] رأى السَّيد العَلاَّمَةُ صَدْرُ الدِّين فى المنام

ولد فى مدينة دزفول الإيرانية فى يوم الغدير الثامن عشر من ذى الحجة من سنة أربع عشرة ومائتين وألف. وتلقى مبادئ العلوم وغيرها عن: والده محمد أمين، وعمّه حسين الأنصارى، وآخرين. وارتحل إلى العراق مرّتين، فأقام به نحو سبع سنين ملازما لحلقات دروس: السيد محمد المجاهد بن على الطباطبائى الحائرى، وشريف العلماء محمد شريف المازندرانى الحائرى، وهو أبرز مشايخه، وموسى بن جعفر كاشف الغطاء النجفى.

وعاد إلى دزفول، ثمّ زار مدينتى بروجرد وأصفهان، والتقى فيهما رجالات العلم والفقه، ثمّ توجّه إلى كاشان، فمكث فيها نحو أربع سنوات، حضر خلالها دروس أحمد بن محمد مهدى النراقى الكاشانى، ورجع إلى بلدته، فأقام بها مدّة يسيرة.

ثمّ ارتحل إلى النجف عام (١٢٤٦ هـ)، فاستوطنها وحضر بحوث على بن جعفر كاشف الغطاء (المتوفّى ١٢٥٣ هـ). وتبحر فى الفقه والأصول، وتصدّى لتدريسهما، فأظهر كفاءة ومقدرة عالية لما كان يتمتع به من ذوق رفيع، ودقة نظر، وغزارة علم، ولما كانت تتسم به بحوثه من عمق وابتكار وروح علمية.

وعاش المترجم – قبل تسنمه المرجعية العامة وبعدها – متواضعاً زاهداً، يأكل الجشب، ويلبس الخشن، محبّاً للفقراء محسناً إليهم، محتاطاً فى الأمور كلّها، إلى أن وافاه أجله فى الليلة الثامنة عشرة من شهر جمادى الثانية لسنة إحدى وثمانين ومائتين وألف.

وكان يدرّس فى مسجد الهندى فى النجف الأشرف، فيحضر مجلس درسه أكثر من أربعمائة عالم وطالب، وقد أخذ عنه وتخرج به عدد كبير من المشاهير، منهم: السيد حسين بن محمد الكوهكمرى، والسيد محمد حسن الشيرازى، وحبيب الله بن محمد على الرشتى، وأبو القاسم بن محمد على النورى الكلانترى، وعبد الحسين بن نعمة الأسدى الطريحى، ومحمد حسن بن جعفر الآشتيانى، ومحمد رضا بن محمد هادى الهمدانى النجفى.

وترك آثارا جليلة، أشهرها: كتاب فرائد الأصول (مطبوع) المعروف بالرسائل، وكتاب المكاسب (مطبوع)، كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الخمس، أحكام الخلل فى الصلاة، الوصايا والمواريث، القضاء والشهادات، رسالة فتوائية بالفارسية سماها صراط النجاة، رسالة فى الرضاع، حاشية على موضوع الاستصحاب من «القوانين» للمحقّق أبو القاسم القمى، رسالة فى الاجتهاد والتقليد، ورسالة فى العدالة، وغير ذلك.

راجع: تكملة نجوم السماء ٢١١/١، روضات الجنات ٩٨/١ برقم: ٢٣ (ضمن ترجمة المولى أحمد النراقى) و ١٦٧/٧ ذيل الرقم ٦١٩، مستدرك الوسائل (الخاتمة) ٤٣/٢ برقم: ١، ايضاح المكنون ١٨١/٢، هدية العارفين ٤٢٥/٢، الفوائد الرضوية ٦٦٤، هدية الأحباب ١٦٨، معارف الرجال ٣٩٩/٢ برقم: ٤١٠، أعيان الشيعة ١١٧/١٠، ريحانة الأدب ١٨٩/١، ماضى النجف وحاضرها ٤٧/٢ برقم: ٤، الذريعة ٢٣٢/١٦ برقم: ٢٩٣، مصفى المقال ٤٥٥، الأعلام ٢٠١/٧، معجم رجال الفكر والأدب فى النجف ١٨٧/١، معجم المؤلفين ٢١٦/١٢، زندگانى وشخصيت شيخ انصارى، زندگينامه شيخ انصارى، تذكرة الأعيان للسبحانى ٣٤٣ برقم: ١٥.

١. قال السيد الصدر فى ترجمته أنّه: رحل منفرداً إلى النجف سنة ١٢٦٢، وورد النجف، وبقى مدة، ثم أخبر بوفاته فى أول صفر، فتوفى أول ليلة منه، وهى ليلة الجمعة سنة ١٢٦٣. (تكملة أمل الآمل، ج١، ص٢٠٣).

وهو بإصفهان أميرَ المؤمنين [عليه السلام]، يقولُ له: «إتَّكَ فى ضيافتى فى صفر»، وفَهِمَ من ذلك أنَّه يموت فى صفر، وأنَّه يطلبه إلى الغرى، فارتحل من إصفهان، وكان مريضاً بمرض الفالج.

فلمَّا وَرَدَ النجف الأشرف أمَرَ ابْنَ أخيه صاحبَ العنوان بالتوجُّهِ إلى إصفهان؛ حتى يجىء بابنت عمِّهِ التى هى عياله، فخرجَ من النجفِ لذلك.

فلمَّا وردَ بلدةَ الكاظمَين وجدَ عمَّتَه العلوية عيال الشَّيخِ الفَقِيه العلامة الشَّيخ حسين محفوظ قد سقطت من السطح وتكسَّرت، فأقام عندها يمرِّضها، فبينما هو كذلك جاءه [....][1] ابنت عمِّه من إصفهان، وخبر وفاة عمِّه العلامة من النجف الأشرف، وأنَّه توفّى فى أوّل صفر، كما أنبأ، فعدل عن الرواح إلى إصفان.

[إقامته فى الكاظمين:]

واجتمع عليه من أهل بلد الكاظمين جماعةٌ من أهل العلم، فيهم شيخ الإسلام، الشَّيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين،[2] وجماعةٌ من التجَّار، على أن يقيمَ عندهم، فأقامَ وفى نفسه الرجوع إلى

---

١. فراغ فى الأصل.

٢. هو الشيخ محمد حسن بن ياسين بن محمد على بن محمد رضا بن محسن التلعكبرى الأصل، الكاظمى، من أسرة (آل ياسين).

كان من أجلاء علماء الإمامية، متضلعا فى الفقه والأصول، خبيرا بالحديث والرجال.

ولد فى الكاظمية سنة عشرين ومائتين وألف، ودرس على: عبد النبى بن على الكاظمى صاحب «تكملة نقد الرجال»، وإسماعيل بن أسد الله التسترى الكاظمى.

وتوجه إلى الحائر (كربلاء)، فحضر على الأصوليين الكبيرين: محمد شريف الآملى الحائرى المعروف بشريف العلماء، ومحمد حسين بن محمد رحيم الأصفهانى الحائرى مؤلف الفصول.

ثم قصد النجف الأشرف، فحضر على الفقهاء الأعلام: محمد حسن بن باقر النجفى مؤلف الجواهر، وعلى بن جعفر كاشف الغطاء، ومحمد جواد بن محمد تقى البياتى المعروف بملا كتاب.

وعاد إلى الكاظمية بعد أن بلغ درجة الاجتهاد، وتصدى بها للبحث والتدريس، ونهض بسائر المسؤوليات، فأقبل عليه روّاد العلم، وانثال عليه الناس، وصار المرجع فى التقليد لأهل بغداد وضواحيها وبعض المدن الأخرى.

تتلمذ عليه وتخرّج عليه جماعة، منهم: السيد حسن بن هادى الصدر، والسيد باقر بن حيدر الحسنى الكاظمى (المتوفّى ١٢٩٠ هـ)، وإبراهيم بن إسماعيل السّلماسى الكاظمى، والميرزا عبد الله بن أحمد الزنجانى (المتوفّى ١٣٢٧ هـ)، والسيد حسن بن يوسف العاملى الحبوشى (المتوفّى ١٣٢٤ هـ)، وصادق بن محسن بن مرتضى الأعسم، وغيرهم.

وألّف كتبا ورسائل، منها: أسرار الفقاهة فى الفقه فى ثمان مجلدات كبار، حواش على «الفصول» فى أصول الفقه لأستاذه محمد حسين بن محمد رحيم الحائرى، تعليقة على «الرسائل» فى أصول الفقه للشيخ الأعظم الأنصارى، رسالة فتوائية فى الطهارة والصلاة والصوم، رسالة فى اختلاف الأفق للصائم، رسالة فى أحكام البئر، رسالة فى حقوق الوالدين، ومجالس مصائب السبط الشهيد عليه السّلام، كان يقرؤها بنفسه فى أيام عاشوراء، وغير ذلك.

النجف، فرجَّحَتْ له عمَّتُهُ وأُمُّهُ التزويجَ ببعض بنات الأجلّة، فاستخارَ الله جلّ جلاله، فخارَ له فى ذلك.

فتزوَّجَ بأمّ أولاده المعظَّمة المجلَّلة بنت الشَّيخ مُحَمَّد بن شرف الحاجّ الحسين بن مراد، من أعاظم تلك البلاد وأشرافها.

فكانَ ذلك سبباً لسكناه، وقطع ما كان يتمنَّاه من المعاودة إلى النجف، واشتغل بالتدريس فى سائر العلوم الدِّينية، وكان يجلس من أوَّل الصبح إلى الظهر، يدرِّس فى الفقه والأصول والعربية والمنطق والكلام، لا مدرِّس فى ذلك كله إلا هو، وهو يتردَّد إلى عالى مجلس شيخ الطائفة الشَّيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين.

ومع ذلك: قائمٌ بحوائج المحتاجين بأتمِّ قيام، وعلى أحسن نظام، لا مرجعَ للعجم المجاورين إلا إليه، ولا معوَّل إلا عليه، لم يسمح الزمانُ بمثل أخلاقه وتواضعه، ورأفته وفتوَّته، وسخائه وإبائه، له المنَّة على جميع أهل تلك البلدة، وليس لأحدٍ منهم عليهِ منَّة.

كان أجلَّ كافَّةِ السادات والأشراف، وأبا[1] الكرامات والمكرمات والأوصاف، عبقتْ منهُ رائحة جدِّه باب الحوائج [عليه السلام]، فصار كعبة المقاصد، فكم مريضٍ عجز عنه الأطباء برأ بدعاه، أو أكل من شوره فشفاه، كان لفَمِهِ وقَدَمِهِ وكَلِمِهِ ورَقْمِهِ تأثيرٌ عجيب فى شفاءِ الأمراض وحصولِ الأغراض، فكم من مبتلى بموتِ الأولادِ أخذَ من ثيابه لمولودِهِ فعاش، وكان إذا كتبَ لمحرومِ الأولاد دعاء الولد رزق ذلك.

[محاسن أوصافه:]

وكان ـ قدَّس الله سرَّه، ونوَّر ضريحه ـ قد حاز من خصال الكمال محاسنها ومآثرها، وتردَّى من أصنافها بأنواع مفاخرها، لا يرجعُ منه المحتاجُ إلا بحاجةٍ مقضيةٍ، ولا فقيراً إلا بصلةٍ ولو جزئية، وربَّما كان لا يجد الدراهم فيعطى السائلَ خاتمَهُ، أو بعضَ ثيابِهِ، أو بعضَ أوانى داره، لا يستطيعُ أن يرفعَ قدمَهُ عنه، بل يقف عليه حتَّى يحسنُ إليه، ويصلح له ما يحتاجُ إليه، ولو بالقرض والاستدانة.

توفّى فى الكاظمية سنة ثمان وثلاثمائة وألف.

راجع: تكملة نجوم السماء ١/ ٤٦٣، الفوائد الرضوية ٤٥١، معارف الرجال ٢/ ٢٣١ برقم: ٣٢٨، علماء معاصرين ٣٧، أعيان الشيعة ٩/ ١٧١، ماضى النجف وحاضرها ٣/ ٥٣٠، الذريعة ٢/ ٥٣ برقم: ٢١٣، ٦/ ١٥٥ برقم: ٨٤٧، ٧/ ٤٧ برقم: ٢٤١، ٢٥٤ برقم: ١٢٤٠، وغيرها، نقباء البشر ١/ ٤٥٠ برقم: ٨٧٥، أحسن الوديعة ٢/ ٢٠، مكارم الآثار ٣/ ٧٠٣، معجم المؤلفين ٩/ ٢٢٧، معجم رجال الفكر والأدب ١/ ٦٩، شخصيت أنصارى ٤٧١ برقم: ٤٢.

١. فى الأصل: «أبو»، والصواب ما أثبتناه.

ولعَمْرى لا يستطاع ذكر مزاياه، وما كان عليه من المكرمات والأوصاف، وقوّة النفس، وحسن التوكّل، وقطع النظر عن الناس.

كان لا يأخذ الحقوق من كلّ أحد، وقال: إنّى لا أقبض ممن يحدّث نفسه أنّه أعطانى، أو جاء إلى بحقٍ، وكان فى الورع والتحرُّز قد بلغ الغاية، وتجاوز النهاية، يعرض عن الأموال الخطيرة لأدنى حزازةٍ عرفية.

وكان لا يقبل الوصية، ولا يتوَلى الأوقاف، وأعظم من ذلك لم يحكم فى قضية قط، ولا أفتى بفتيا فى مدَّة عمره تخالف الاحتياط، بل كان يرجع الناس إلى الشَّيخ صاحب الجواهر، ثمَّ إلى شيخه العلامة المرتضى، ثمَّ إلى حجَّة الإسلام الميرزا الشيرازى.

وجمع من كان يأتيه فى الخصومات، والدعوى المعضلة يفصلها بأحسن وجه بلا تحليف ولا حكم، وهذا من كراماته الظاهرة، وآياته الباهرة.

وكان من أشبهِ الناس بالسيد جمال الدِّين على ابن طاوس فى الورع والزهد، والمراقبة والمجاهدة، ومحاسبة النفس.

[فضله وعلمه:]

وكان من أعلم الناس بعلم تهذيب الأخلاق، ومحاسبة النفس، وعلم المهلكات والمنجيات، متبحِّر فى الحديث والتفسير، عالى الأنظار فى الأصولَين كثيراً، كثير الاستحضار فى الفقه، أوحدى فى علم الطب، نظم فيه أرجوزةً عجيبةً، ضمنها نفائس مطالب الطبِّ والأخلاق، لم ينسج على منواله ناسج، أوّلها:

علم طب ميزان أحوال بدن نيست مشكل طب را عالم شدن

إنَّما الإشكال فى رد الطبيب صحَّة زالت بترحال الحبيب

وأمَّا علم المعرفة؛ فكان فيه بحيث أملى فيه رسالة على بعض تلامذته من دون مراجعة كتاب أولها: «هذه سطور تنتظم فى بيان المعارف الخمس، أعنى: أصول الدِّين ...».[1]

۱. قال العلامة الطهرانى فى الذريعة: «أصول الدين، فى المعارف الخمسة من إملاء السيد أبى الحسن، المدعوّ بالهادى بن السيد محمد على بن السيد صالح العاملى الإصفهانى النجفى الكاظمى، ترجمه ولده سيدُنا أبو محمد الحسن صدر الدين فى التكملة. وذكر أنَّهُ ولد فى النجف سنة ۱۲۳۵، وتوفّى والده سنة ۱۲۳۷، فربَّاهُ عَمُّهُ السَّيدُ صدرُ الدين إلى أن توفّى سنة ۱۲۶۳، فجاور الكاظمية، مشتغلاً بالبحث، وسائر الوظائف الشرعية، إلى أن توفّى سنة ۱۳۱۶، وهذا الكتاب أملاه من حفظه بغير

وكان حسن التقرير، جيد التحرير جداً، قلَّ نظيره فى أهل العلم فى حسن البيان وتحرير المطالب، لكنَّه لعلوِّ فكره، وجربزة فهمه لا يرتضى تحريراته، وكلَّما كتب عاد إليها وغيرها، لا يتمكَّن من إتمام كتاب على ما يريد، وكلّما يكتب يرمى به فى الدجلة.

واتَّفق أن ترك التدريسَ والخروجَ إلى الجماعة، وصار لا يخرج من الدار إلا فى أواخر الليل لزيارة المشهد الشريف، وصار لا يدخل على أحد، ولا يدخل عليه أحد، ولا يراود الناس، واشتغل بنفسه، وانغمر بفكره، واستمرَّ على ذلك أكثر من ستتين، ثمَّ عاد إلى التدريس وصلاة الجماعة، والقيام بحوائج الناس على ما كان عليه، غير أنَّه لا يدخل دور التجَّار والأغنياء وأهل الدنيا لوجهٍ صحيحٍ عنده.

واتَّفق له فى خلال تلك المدَّة حكايات ومكاشفات، وعنايات من بارى البريات، تجرى مجرى الكرامات يطول المقام بذكرها.

[كراماته:]

ويظهر من بعض حكاياته أنَّ لأهل العصمة [عليهم السلام] فيه عناية من أوَّل أمره ومبدإ نشوئه:

[١.] حدث أنَّه لمَّا هاجر إلى النجف فى المرَّة الأولى، ومضت عليه مدَّة مديدة نفذت نفقته وخرقت ثيابه، ولم يتمكن من ثمن غسلها، فضلاً عن تجديدها، ولم يبْقَ له إلا خواتيم يده، وكانت مثمنة، ولا يتمكن من بيعها؛ لأنَّه دليل حاجته، وإباؤه يمنعه عن ظهور ذلك، قال: فرأيت فى النوم كأنِّى دخلت داراً فى وسطها صفَّة، وعلى الصفَّة نساء جالسات مثل الحلقة، والكلّ مغشَّات إلا التى فى فقالت: إلى إلى، أنا جدَّتك فاطمة، وصارت تسلينى ويدها على كتفى، تقول: خلقت ثيابك وتوسخت فلا يضيق صَدْرك من ذلك؛ فإنَّها لا تخلق بعد ولا تتوسَّخ.

فانتبهت من النوم، وإذا أسباب الرفاهية على متواترة، قال: وأنا بحمد الله على ما أخبرت عليها السلام فى مدَّة هذا العمر، كثير الثياب، نظيف اللباس، تأخذ الناس ثيابى من أهل دارى للغسل، وأكثر ما يكون على الثياب واللباس، وأكثره نذور تنذره الناس لى.

[٢.] وحكى أنَّه مرض فى سفره، واحتُضر، فإذا يرى فى غشوته رجلين بيد أحدهما قدح

رجوع إلى كتابٍ على تلميذه السَّيدِ حسين بن السَّيدِ رضا على الطبيب الهندى، المعروف بالإمامى، المتوفَّى بسامراء فى الرابع والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٣٣٤، وكتبه التلميذ بخطِّه الجَيد فى الغاية.

رأيتُهُ فى خزانة كتب سيدنا المذكور، أوَّله بعد البسملة: (هذه سطورٌتنتظم فى بيان معارف الخمسة المعبَّر عنها بأصول الدين، يشتمل على مقدِّمة ومقاصد، أمَّا المقدِّمة....)». (الذريعة، ج٢، ص١٩٦ ـ ١٧٠، الرقم: ٧٤٦).

يقول لى: خذْ، اشربْ، قال: قلت: إنّى مريض، يضرُّنى اللبن، فكرّر على، فكرّرت عليه ذلك.

فقال الآخر: خذْ من يد جدّك الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، فتناولت القدح وشربت، فإذا هو أطيب ما يكون، وليس بلبن.

فأفقتُ وإذا أنا لا علة بى ولا مرض، ففرح من كان معى بظهور هذه الكرامة، وكانوا جالسين عندى ينتظرون خروج روحى، قال: وبعد شرب ذلك القدح ما أشكت على عبارة فى كتاب، ببركة الحسين عليه السلام.

[۳.] ومن تلك العنايات أنّ فى أيام ولاية عمر پاشا حدث فى العراق غلاءٌ عظيم، وكانت الحنطة معدومة الوجود، وكذا الدهن، ويوجد التمّن، فمرض ولد السّيد من إدامة أكل التمن بماء الناريج عوض الدهن، حدت بهم مرض الرطوبة، قال: فخرجتُ فى طلب شىء من الحنطة، فكلما فحصت لم أجد لها أثراً، وقيل لى: إنّ الحاج مُحَمَّد صالح كبة حصل له بتوسط حاج رجب على قواى باليوز الانكريزى مقدار من حنطة، فضاق صَدرى، فتوجّهت إلى الحرم الشريف، وعرض الحال ومرض الأطفال على الإمامين [الكاظمين عليهما السلام]، وخرجت.

فلمّا دخلت الدار، وجدت فى إيوان الدار صبّرة من أغلى أقسام الحنطة، كأنّها الذهب المصفّى، تبلغ مقدار ثلاث وزنات، فقلت: من أين لكم هذا؟ فقالوا: جاء بها رجل معه جماعة يحملونها، فقال: هذه الحنطة للسيد هادى، فقلنا له: ما اسمك حتى نخبره إذا جاء؟ فقال: مُحَمَّد.

قال: فخرجتُ أسأل عن كل مَن اسمه مُحَمَّد، احتمل فيه ذلك، فتعجّبوا منى احتمال ذلك فيهم، فقسّم جملة منها على الفقراء، وأبقى لأطفاله مقدار الحاجة.

[٤.] ومثلها فى العنايات الرّبّانية أنّه لما خلقت ثياب أطفاله فى بعض الأزمان، وكرّروا عليه المطالبة، فأوعدهم الشراء على قدوم عيد الفطر، وضاق صَدْره لذلك، فسأل الله لهم الفرج، فلمّا كان عند غروب الشمس فتحت باب الدار، وألقى إنسان بقبچة مشدودة، كان هو وبعض ولده فى وسط الدار، فخرج ابنه بالأثر يركض، فلم يرَ أحداً، فعاود وهو متعجّب أنّه لو كان إنسان لَلَحِقَ به لا محالة، ففتح البقچة، وإذا فيها ألبسة مقطوعة على قامة جميع من عنده، كلٌّ بقدر قامته، فصار يعد على صاحب كل لباس ماله فى البقچة، وإذا بلباس إحدى بناته قد نقص منها بعض ما تحتاج إليه، ومثله موجود للباقين.

فقال السّيد قدس سره: لو كان هذا اللباس من يد الغيب ما نقص.

فقالت زوجته: هذا النقصان هو الدليل على أنّه من يد الغيب؛ لأنّى قبل كم يوم قلت

لولدى السَّيد حسن: إنَّ اختك هذه الكبيرة تخرج للناس فى الدار، ولا يمكن أن تخرج لأحد وهى على هذه الحال، وأبوك على ما ترى من الإفلاس، فدبِّرْ أنت لها ثوب فقط من أحد السرارين، فراح السَّيد حسن، وجاءها بالثوب، وبعد لم يخيطْ، فحمد الله تعالى على فضله، وأخذ فى شكر تلك العناية.

[٥.] ولو وسع المقام لذكرنا جملة أخرى من كراماته الظاهرة، وبراهينه الباهرة، ذكر بعض منها أيضاً مولانا ثقة الإسلام العلامة النورى ـ دام ظله ـ فى كتاب *دار السلام*، وكتاب *الكلمة الطَّيبة*، وأثنى عليه، قال: «حدَّثنى السَّيد السند، والحبر المؤيد، حميد الخصال، عديم المثال، العالم العامل، عين الأماثل، جمال السالكين، ومنار القاصدين، مولانا السَّيد هادى بن السَّيد مُحَمَّد على بن السَّيد صالح بن السَّيد مُحَمَّد الموسوى، ابن أخ السَّيد العالم الأجل السَّيد صَدْر الدِّين العاملى الإصفهانى، المجاور لمرقد الكاظمين عليهما السلام، أصلح الله مفاسد دنياه وآخرته، وحفظه من كل سوء ووقاه...».

ثمَّ ذكر عنه رؤيا فيها معجزة لأبى عبد الله الحسين عليه السلام، ثمَّ قال: «وهذا السَّيد من الصلحاء الأبرار، والمتَّقين الأخيار، مشغولٌ بنفسه، مغمورٌ بفكره، لا يخلى أوقات عمره عمَّا ينفعه فى آخرته، وله نوادر من الحكايات، جرت مجرى الكرامات...». ثمَّ ذكر له حكايتين.[1]

[شمائله وسيرته:]

وبالجملة، كان آيةً من آيات الله للعباد، وهادياً لهم إلى طريق الرشاد، كان ربعة من الرجال فى القامة، بهى المنظر، أبيض اللون، يعلوه نور ظاهرٌ بين عينيه سجَّادة، إذا نظر إليه الناظر ابتهج برؤيته، وبياض كريمته، وأنوار طلعته، كان إذا سمع السامع عذوبة لفظه لم تسمح نفسه بمفارقته، كان يتسلَّى جليسه عن كلِّ شىء بمخاطبته.

ومن سيرته أنَّه كان قليل النوم، وإذا نام لم يمد رجليه، بل يجمعهما ويتكى فى زاوية من البيت، وهذا من متفرّداته، ولم ينقل عن غيره من السالكين، كان يأكل فى الليل والنهار مرَّة واحدة، لا يزيد عن نصف رغيف ونحوه إذا كان أرزاً، كان يأكل ما يحضره لا يتقيد بشىء لنفسه أبداً، ولم يلتذّ بالمأكولات التى يحتاج إلى أسنان؛ لسقوط جميع أسنانه أيام شبابه فى يوم واحد.

وذلك أنَّه ابتلى بوجع الأسنان لم يقدر على النوم، فجاءته امرأة، وقالت: هذا رشوش، إذا

١. دار السلام، ج٢، ص١٥٧ ـ ١٦٠.

رشه على أسنانه سكن ألمها، وإذا سكن الألم يسارع فى غسل أسنانه، فلمَّا رشَّ ذلك الرشوش سكن الألم دفعة، وغلب عليه النوم؛ لأنَّه كان لم تغمض عيناه ثلاث أيام متوالية بلياليها، فلمَّا جلس من النوم، وإذا جميع أسنانه متحرّك، والألم بها، فصار يأخذا من حلقة يده، ويرى بها حتَّى انتزعها جميعاً، وحرم المأكولات الدنيوية، التى تحتاج إلى أسنان.

وكان يصلِّى الفجر بداره، لا يخرج للجماعة فيها، كثير الصلاة والعبادة فى الليل، كثير التهجُّد والدعاء أواخر الليل؛ لشدة محافظته على أوراده وأذكاره.

نعم، كان يصلى بالناس فى الصحن والرواق صلاة المغرب والعشاء، وفى المسجد صلاة الظهر والعصر، ويجلس لحوائج الناس بعد الصلاة، كانت استخاراته بالقران من الآيات الباهرات، يستنبط لمنوى ومآله وخصوصياته من الآية.

استخار عنه شخص، فقال له: هذه الاستخارة للتزويج، وهو حسنٌ جدَّاً، لكن لا يكون ذلك منها لك أولاد فتزوَّجها ذلك الرجل تلد له، لكن أصابه السعة فى المال، وكثرة الاعتبار، ومثل ذلك فى استخاراته كثير لا يحصى، حتَّى عُرف بذلك، وصار يكتب له من البلاد البعيدة بالاستخارة فى الأمور.

كانت الناس تتوصَّل إلى حل مشكلاتها فى الشدائد والإعسار بالنذر له؛ لما جرَّبوا من تأثير ذلك، وكان أكثر ما يدخله النذور، وكان قائماً بمعاش جماعة من المؤمنين، وكانوا فى كفالته آمنين.

وأيم الله كان يؤثر الفقراء على نفسه، ويبالغ فى أداء حقوق أبناء صنفه وجنسه، أظهر صفاته الرأفة والعطوفة على جميع المؤمنين، خصوصاً إذا عرف منهم التقوى والدِّين، وأمَّا فى صلة الأرحام وتفقُّد الأيتام فقد بلغ الغاية وتجاوز النهاية.

[وفاته ومدفنه:]

مرض ﷺ يوم السابع عشر من جمادى الأولى بمرض البطن، ولم يحم، وتوفّى بعد الظهر يوم الثانى والعشرين من سنة (١٣١٦) ست عشر[ة] وثلاثمئة بعد الألف.

وحكاية ساعة احتضاره أمر عجيب، بينا هو جالس، ولا أثر للموت منه، ولا علامة عليه، فإذا به يأمر بعض أولاده بقراءة [الـ]صافات، وآخر بقراءة يس؛ فقالوا له: إنَّك بحمد الله فى عافية.

قال: إنّى أحبُّ أن أقرأ ذلك، فاقرؤوا، حتى أقرأ معكم، ثم قال لابنه الأكبر المؤتمن سَيدنا السَّيد حسن: اقرأ يا بنى من دعاء الفرج، ودعاء العديلة، ونحوه. فأخذ السَّيد حسن يقرأ امتثالاً

لأمره، وهو ﷺ يقرأ، فاستخار الله بالسبحة، وقال: على بالماء لأشرب، فأتى بالماء فشرب، وصار يسلِّم ويرفع يديه إلى رأسه للتعظيم، فنظر ابنه السَّيد حسن ليسأله عن ذلك، وإذا به قد قضى نحبه.

وكان من أوَّل أمره يقرأ به القرآن والدعاء إلى زمان موته أقلّ من ربع ساعة....

ولمَّا قامت الصيحة من داره، وعلم الناس ماجت البلد بأسرها، وكثر الصراخ، والبكاء والضجيج من عموم الناس، وعطلت الأسواق، وحملت التخت روان المسوَّد على الأعناق، وأخرجوا الأعلام السود، وأخذت الناس بالنياحة واللطم على الصدور.

وكان يوماً عظيماً مشهوداً، وصار الناس فيه فى وحشة عظيمة، ودهشة جسيمة، خرجت فيه النساء ألوفاً، نائحات صارخات، وأجرت عليه المدامع لما أجَّج فقده بين الأضالع.

وصلَّى عليه ولده العلامة المؤتمن أبو مُحَمَّد السَّيد حسن صَدْر الدِّين بوصية منه ﷺ بالصحن الشريف، ودفنه فى الحجرة الثانية من باب المراد على يمين الداخل منها فى الصحن الشريف.

وجاء أهل بغداد، وكثر الصراخ والبكاء، وقام النوح فى كلِّ ليلة من أهل البلد، واللطم على الصدور فى الفواتح، وبعد انقضاء الفواتح أقيم له الترحيم فى الصحن الشريف عند قبره سبعة أيام فى الصبح والعصر، وحضره الناسُ جميعاً، وكان ترحيماً عظيماً لم يعهد مثله.

وجاء صهرُهُ وابنُ عمِّهِ سَيدُ علماء الـ[ـأ]جلَّة، ورئيسُ المذهب والملَّة، حجَّة الإسلام وملاذ الأنام، السَّيد الصدر إسماعيل بن صَدْر الدِّين من كربلاء لتعزية ولده السَّيد الأعظم العلامة المؤتمن أبو مُحَمَّد الحسن، ووضعت له الفواتح فى البلاد، وَرَثَتْهُ شعراءُ الفرس والعرب فى كلِّ ناد.

[مراثيه:]

وممَّن رثاهُ: أشعر أهل زمانه الملا حمَّادى نوح الحلى يعزِّى السَّيد الصدر ـ دام ظله ـ، والسيد الأوحد المؤتمن ابنه أبا مُحَمَّد الحسن ـ دامت أيام إفاداته ـ، حيث قال، ولله درُّه:[1]

فَى نَوَى (الهَادِى) غَزَى الدِّينَ الضَّلالْ ... وَلِ (صَدْرِ الدِّينِ) فِى الشِّرْكِ زَوَالْ

أَمَّ (صَدْرَ الدِّين إسْمَاعِيلَ) خَطْبٌ ... لَوْ عَرَا الأَجْبَالَ زُلْزِلْنَ الجِبَالْ

جَرَحَ الدَّهْرُ صُدُوْرَ الدِّينِ جَرْحَاً ... مَا لِأَحْشَاءِ الهُدَى فِيهِ انْدِمَالْ

١. قال الشاعر فى ديوانه: وتوفى أبو الحسن السيد هادى صدر الدين، وكان عالماً ورعاً، معتمداً تطمئن له النفوس، وجماعته فى الأتقياء، المجتهد الأعظم، وعماد الدين الأقوم، الصدر السيد ميرزا إسماعيل دام هداه، ويمدح السيد حسن بن السيد هادى، وكان الحسن فس شبيبته، يتقفَّى آبائه علماً ونسكاً وورعاً، مقدَّساً طاهراً.

وَعَرَتْ قَارِعَةٌ لَوْ ضَرَبَتْ يَذْبُلاً لانْصَدَعَتْ فِيهِ القِلالْ[1]
أى صَمَّاءٍ عَرَتْ رُشْدَ الوَرَى فَالوَرَى رَغْدُهُمُ دَاءٌ عُضَالْ
فِى إمَام النُّسكِ أوْدَتْ بَغْتَةً للمَنَايا أمَمَ الصَّفِّ رِعَالْ
وَمَضَتْ فَائِزَةً فِى مُرْشِدٍ للهُدَى فِيهِ جَلالٌ وَجَمَالْ
فَصُفُوْفُ النُّسكِ عَنْ مِحْرَابِهِ لِتَوَالِيهَا عَنِ الصَّفِّ انْفِصَالْ
وَتَنَاسِيهَا مَدَى أشْبَاهِهِ دَلَّ أنَّ القَادَةَ الغُرّ أفَالْ
مَنْ لِمِحْرَابِكَ يا بَدْرَ التُّقَى مِنْ سَنَا الذِّكْرِيجَلِّيهِ الكَمَالْ
لُحْتَ بِدْءاً فِيهِ بَدْراً كامِلاً أوَّل النَّشْأةِ لا البَدْرُ هِلالْ
لكَ يا نُورَ المَحَارِيبِ سَنَا وَرَع يصْعَدُ مِنْهُ الإبْتِهَالْ
جَرَتِ الأبْدَالُ تَقْفُوْهُ اجْتِهَاداً فَعَلَيْهَا وَرَعاً عَزَّ المِثَالْ
حَالَ مِن صَحْنِ قُرَيشٍ أفْقُهُ فَطَوَامِى نُسكِهِ بَعْدَكَ آلْ
وَأغَامَ الآلُ فِى مَنْبَرِهِ فَعَلَتْهُ بِسَوَافِيهَا الرِّمَالْ
يا مُنِيراً سَحَرَ النُّسكِ إذَا رَقَدَتْ عَنْ سَحَرِ النُّسكِ رِجَالْ[2]
وَقِيامُ اللَّيلِ أقوَى شَاهِدٍ عَنْ صِيام القيضِ[3] مَا فِيكَ مَلالْ
بِأبِى وَجْهَكَ نَسْتَسْقِى الحَيا فِيهِ لِلمَحْلِ فَيَهْمِى الإنْهِلالْ
وَمَنُوطٌ هَطَلُ الغَيثِ[4] بِمَا أنْتَ تَرْجُو فَيلَبِّى الإنْهِطَالْ
غَالَكَ المَقْدَارُ يا ليتَ[5] عَدَا لِسِوَى (هَادِى) الأنَام الاغْتِيالْ
لكَ فِى الدِّينَ غَوَاشِى قُرَح صَدَّعَتْ صَدْرَ الهُدَى مِنْهَا نِبَالْ
وَاتَّقَاهَا صَدْرُ دِينِ المُصْطَفَى فِى تُقَاهُ، وَهُوَ الحَبْرُ المَآلْ[6]
لِمَآلِ الرُّشْدِ (إسْمَاعِيلُ) قدْ شَدَّ فِى الرُّشْدِ مِنَ الدُّنيا رِحَالْ
وَعَلَيهِ انْعَقَدَ القَوْلُ فَمَا لِسِوَاهُ مَلجَأ إلا المَحَالْ

۱. فى المصدر: (قلال).
۲. فى المخطوط: (رحال).
۳. فى المخطوط: (القيط)، وهو مصحف القيض، أى: الصيف.
٤. فى المصدر: (المزن).
٥. فى المخطوط: (ليث)، والصواب ما أثبتناه من المصدر.
٦. فى المخطوط: (الجبر المثال). وكذا فى البيت اللاحق ورد: (لمثال الرشد).

مَا عَرَتْهُ نَكْبَةٌ إلا وَفِى ... غَيرِهِ لِلقَوْم خَرْقٌ وَخَبَالْ

كَيفَ تَغْشَى ابْنَ المَرَايا عَثْرَةٌ ... وَبِهِ إنْ عَثَرَ الدَّهْرُ يقَالْ

جَلَّ (صَدْرُ الدِّينِ) إنْ حَلَّ البَلا ... مِنْهُ يجْرِى فِى البَلا الدَّمْعُ المُذَالْ

وَبِأعْنَاقِ الوَرَى قَدْ وَثِقَتْ ... مِنْهُ فِى الرُّشْدِ عَلَى الخَيرِ حِبَالْ

فِى أبِى المَهْدِى نَسْتَقصِى[1] الهُدَى ... وَيقَاضِينَا بِرُؤْياهُ الضَّلالْ

وَبِهِ نَسْتَدْفِعُ الضُّرَّ الذِى ... عَنْ هُدَاهُ فِيهِ لِلمَسْرَى ثِمَالْ

وَإلَيهِ يفْزَعُ اللاجِى فَمَا ... فِى سِوَاهُ لِلتَّنَى اللاجِى عِقَالْ

يا أبَا الصَّدْرِ وَ (صَدْرُ الدِّينِ) عَانٍ ... وَحُلومُ الصَّدْرِ فِى الرُّزْءِ ثِقَالْ

طَرَقَ الدَّهْرُ بِهَادِى نُسكِهِ ... صَادِعُ الدَّهْرِ فَلِلدَهْرِ الوَبَالْ

وَوَهَتْ أفئِدةُ الآمَالِ حَتَّى ... قَنَعُوا مَطْرَقُهُمْ، وَهْوَ[2] خَيالْ

لَو تَوَلَّى (الحَسَنَ) الدَّهْرُ ابْنَهُ ... أمِنَتْ فَى الدَّهْرِ أكبادٌ وِجَالْ

وَرَآهُ عَلَمَ الفَضْلِ الذِى ... قَصُرَتْ عَنْ جَهْدِهِ الأَيدِى الطِّوَالْ

فِى مَزَايا (الحَسَنِ) ابْنِ النُّسكِ لا ... يعْتَرِى وَارِثَ أهْلِيهِ الكلالْ

شِبْلُ آسَادٍ تَقَفَّى أهْلَهُ ... وَلُيوثُ الغَابِ تَقْفُوهَا الفِصَالْ

وَلَهُ الفَضْلُ قَدِيماً وَحَدِيثَاً ... لَمْ يضِقْ عَنْ سَعْيهِ فِيهِ مَجَالْ

شَبَّ وَالتَّقْوَى بِهِ شَبَّتْ عَلَى ... شِبْلِ مَنْ ثَنَّى بِهِ الذِّكْرَ بِلالْ

وِتَوَسَّمْتُ سَنَاهُ[3] يافِعَاً ... إنَّهُ بَدْرُ الهُدَى وَهْوَ هِلالْ

نَهَلَ الطَّاعَةَ للهِ فَلوْ ... أنْهَلَتْ مُغْرَى بِهِ فَهْى وشَالْ

وَتَجَلَّى فِى بُرُوجِ الرُّشْدِ بَدْرَاً ... قَبْلَ أنْ يجْلُو سِنِيهِ الإكتِهَالْ

أيدُ الحُجَّةِ لا يجْهِدُهُ ... غَيبُ بُرْهَانٍ إذَا أعْيا المَتَالْ

كَيفَ يعْيى الغَيبُ مَنْ يلهِمُهُ ... فَضْلُ (إسْمَاعِيلَ) رُشْدَاً[4] لا يَنَالْ؟

فِى هُدَى الصَّدْرِ انْتَهَى الأمْرُ وَفِى ... أيدِ الحُكْمِ لَهُ انْبَتَّ الجِدَالْ

وَعَلَيهِ اليوْمَ أعْلامُ الهُدَى ... فِى قَضَاءِ الفَضْلِ فِى الدُّنْيا عيالْ

---

١. فى المخطوط: (ونستقصى).

٢. فى المصدر: (منه) بدل: (وهو).

٣. فى المصدر: (ثناه).

٤. فى المخطوط: (رشد)، وهو خطأ.

يا أبَا المَهْدِى يابْنَ المُصْطفَى ... وَابْنِ خَيرِ الرُّسْلِ بُرْدَاهُ الجَلالْ
وَزَعِيمَ الفاطِمِيينَ الذِى ... فَاقَ قوْلِى: كَرُمَتْ مِنْهُ الخِصَالْ
كُلُّ حَى للفَنَا غَايتُهُ ... وَاخْتِلافُ الحَى فِى العُمْرِ الفِعَالْ
قَيدَ (الهَادى) عَليهِ الخُلدَ فِى ... عُمْرِ نُسْكٍ لمْ يناقِشْهُ سُؤَالْ
فَكِتَابٌ فِى يمِينٍ يجْتَلِى ... وَبَعِيدَان يمِينٌ وَشِمَالْ
أنْتَ أعْلى أنْ تُعَزَّى وَبِمَا ... قَيضَ اللهُ لكَ الرَّتْقَ زُلالْ
فِيكَ يابْنَ المُصْطَفَى عُدَّتُنَا ... وَبِمِيثَاقِكَ نِعْمَ الإتِّصَالْ
وَبِكَ القُدْوَةُ للمَّهْمِ[1] إذَا ... بَرَحَتْهُ مِنْ ظُبَا الدَّهْرِ نِصَالْ
فَتَكَرَّمْ بِالهُدَى إنَّ الهُدَى ... جَازَهُ فِيكَ مِرَاءٌ وَنِضَالْ
وَأقِمْ للدِّينِ بَدْراً مُشْرِقاً ... وَذَوُوكَ الغُرُّ حَوْلَ البَدْرِ هَالْ
تَتَوَالَى فِيكَ دَعْوَى المُقْتَدِى ... أنْتَ للإسْلام كَهْفٌ وَظِلالْ[2و3]

[تمّ و لله الحمد]

---

۱. فی المصدر: (للمرء).

۲. دیوان حمادی نوح، ج۲، ص۱۹۷ ـ۲۰۱.

۳. وممّن رثاه بعض الأعلام من أسباطه کما قال السید شرف الدین فی ***بغیة الراغبین***، ص۲۷٦، فقال:

مُنْـذُ اطمَأنَّـتْ نَفْسُـهُ رَاجِعَـةً ... تَرْجُـوا لِقَـاءَ رَبِّهَـا تَشَـوُّقا
نَـادَى الأمِـينُ فِـى السَّـمَا مُؤَرِّخَـاً ... إنْطَمَسَـتْ وَاللهِ أعْـلامُ التُّقَـى

أقول: وممّن رثاه العلامة الکبیر الشیخ أبو المجد محمد الرضا آل صاحب الهدایة النجفی الإصفهانی، فقال:

إذَا مَـا قَضَـى (الهَـادِى) وَخَلَّفَ بَعْـدَهُ ... لَنَـا (حَسَـنَاً) لَـمْ نَفْقُـدِ الـدَّهْرَ هَادِيـا
لَـئِنْ غَـابَ مِـنْ أفـقِ الهِدَايـةِ كَوْكَـبٌ ... فَقَـدْ لاحَ فِيـهِ مَـا بنِيـرُ الـدَّيَاجِيا
وَإنْ يـكُ مِنْـهُ الـدَّهْرُ أغْمَـدَ مُرْهَفَـاً ... فَقَـدْ سَـلَّ مِـنْ هَـذَا حُسَـامَاً يَمَانِيـا
وَلَـمْ يخْـلُ ذَاكَ الغَـابُ يوْمَـاً وَشِـبْلُهُ ... بِـهِ قَـدْ غَـدَا شَـثْنَ البَـرَاثِنِ ثاوِيـا
وَإنْ يـكُ صَـدْرُ الـدِّينِ عُطِّـلَ فَابْنُـهُ ... بِـهِ قَـدْ غَـدَا جِيـدُ المَفَـاخِرِ حَالِيـا
فَـدَعْ رَنَقَـاً لَـمْ يـزِ غُلَّـةَ شَـارِبٍ ... وَرِدْ مِنْـهُ ثَجَّاجَـاً مِـنَ العِلْـمِ صَـافِيا

راجع: دیوان الشیخ أبی المجد النجفی الإصفهانی، ص۳۰۲ ـ۳۰۳.

(١)

هذه رسالة فى ترجمة السيد الامام العلامه
السيد هادى صدر الدين الموسوى الكاظمى قدس سره

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين

علم العلم وفتخة الاعلام البالغ فى الفضائل والفواضل اعلاها مقام
سيدنا الامام المفتدى باثاره المهتدى بانواره عمدة المحققين
قديما وحديثا وملاذ المدققين تفسيرا وحديثا بحر الفضائل الذى
ساغ لكل وارد كعبة الجدائى يطوى اليها كل قاصد السيد الطاهر
ابو الحسن الشهير بالسيد هادى صدر الدين ابن السيد العلامة
الاواه السيد محمد على طاب ثراه اخو السيد العلامة السيد صدر الدين
ابن السيد الجليل والمتحر النبيل السيد صالح الكبير ابن السيد العلامة
السيد محمد شرف الدين ابن السيد الفقيه السيد ابراهيم ابن السيد
العلامة حجة الاسلام ابن السيد العلامة فذلكة الفقهاء وبقية
الشرفاء الرافع للعلوم رفيع رايته والجامع بين الرواية والدراية سيد
الشيوخ السيد نور الدين على اخو السيد محمد صاحب المدارك الاتقى
العامل صلا النجفى مولدا الاصفهانى منشأ النجفى تحصيلا الكاظمى
موطنا ومدفنا كان تولده قدس سره سنة الف ومائتين
واربعين وفى ايام رضاعه زينب وكابل السيد الشريف ابوه الى نحو
خراسان بالاهل والعيال ثم مال الى زيارة اخيه السيد العلامة

السيد

صفحهٔ آغاز بهجة النادي

ورواه علم الفضل الذی ... قصرت عن جهده الایدی الطوال
فی مزایا الحسن بن النسل لا ... یعتری وادث اهلیه الکلال
وله الفضل قدیما وحدیثا ... لم یضق عن سعیه فیه مجال
شبل ساد بهمی اهله ... ولیوث الغاب تقفوها الفصال
شب والتقوی به شب علی ... شبل من نبی به الذکر بلال
وتوسمت سناه نافعا ... انه بدر هدی وهو هلال
نهل الطاعة لله فلو ... انهلت مغری بما فیه وشال
وتجلا فی بروج الرشد ... بدرا قبل ان یجلو سنه الاکمال
ایدالحجة لا یجهده ... غیب برهان اذا اعیا المنال
کیف یعنی الغیب من یلهمه ... فصل اسماعیل رشدا لا ینال
فی هدی الصدق انتهی الامر فی ... ایدالحکم لما انت المجال
وعلیه الیوم اعلام الهدی ... فی قضاء الفصل فی الدنیا عیال
یا ابا المهدی یا بن المصطفی ... وابن حبر الوسل بردا الجلال
وزعیم الفاطمیین الذی ... فاق قولی کرمت منه الخصال
کل حی للفنا غایته ... واختلاف الحی فی العمر المعال
قید الهادی علیه الخلق ... عمر نفس لم یناقه سئوال
فکتاب فی یمین یجتلی ... وبعید ان یمین وشمال
انت اعلا ان تعزی وبما ... فیک یا بن المصطفی عدتنا
وبک القدوة للشهم اذا ... وبمیثاق نعم الاتصال
فتکوم بالهدی ان الهدی ... برحت من ظبا الدهر نصال
جازه فیک مزاء ونضال

صفحهٔ انجام بهجة النادی

◆ ◆ ◆